الإعجاز
في تناسب الآيات وسور القرآن
Miracles
in
the Suitability of Quran Verses

د. سعد عبدالله محمد Dr. saad Abdullah Mohammed
جامعة كرميان University of Germian
كلية التربية الاساسية Faculty of Basic Education
قسم اللغة العربية Department of Arabic Language

Eimel:Saad_den2003@yahoo.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار الإعجاز في ترتيب الآيات وسور القران الكريم ، وعده وجها من وجوه الإعجاز القرآني ، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الموضوعي والاستنباطي للوصول إلى ذلك الهدف وقسم البحث على مقدمة ، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة بأهم نتائج البحث.

وشملت الدراسة الحديث عن مفهوم الإعجاز، وشروطه ، وأقسامه ، ووجوهه في القرآن الكريم ، وبيان مفهوم علم التناسب ، وموقف العلماء منه . والإعجاز في تناسب آيات القران الكريم وأقسامه والأمثلة على ذلك . وكذلك الحديث عن الإعجاز في تناسب سور القران الكريم وأقسامه والأمثلة عليه وختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد على أحسن أسلوب ، وأبهر بحسن أساليبه وبلاغته وترتيبه القلوب ، نزله آيات بينات ، وفصله سوراً وآياتٍ ، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب ، ونظمه أعظم نظام بأفصح لفظ وابلغ تركيب ، وأصلي وأسلم على اشرف مخلوق محمدٍ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع تابعيهم على الترتيب . أما بعد :

فمما لا شكّ فيه أنّه ما من كتاب ظهر على وجه الأرض قد حظي باهتمام كبير ، ونال مكانة في نفوس الخليقة مثل ما حظي به القرآن العظيم ؛ حيث ترك أثره في تصوّرات الإنسان وفكره ومعتقده ، اذ لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وتناوله بالبيان الواضح الذي لا غموض فيه . ولذلك أقبل العلماء على هذا الكتاب الكريم في العصور ، فألّفوا حوله الآلاف المؤلّفة من الكتب والدراسات في خدمته ليس من غرضنا أن نعرض له هنا . على أن تلك الدراسات والمؤلفات حازت نصيباً كبيراً من تراث علمائنا الفكري ، فكان البحث في إعجاز القرآن الأوفر مع أنّ التأليف فيه قد برز بكثرة في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة النبوية المباركة ؛ وذلك أنّه بتوالي الأزمان ، وازدياد اختلاط العرب بثقافات الأعاجم ، فقد ظهر مِن الملحدين مَن أثاروا شكوكاً حول القرآن ، وسدّدوا نحوه بعض المطاعن ، ولَغَوْا فيه ، ثم قَضَوْا عليه بالاختلاف ، والاستحالة في اللحن ، وفساد في النظم . فتصدى علماء المسلمين لتلك التيارات الفكرية المغرضة، وقدّموا الأدلّة الراسخة والبراهين الدامغة على أنّ القرآن "معجز" . لأنّه أوقع بالمنكرين منذ نزوله العجز والضعف والقصور لمعارضيه ، فلم يستطيعوا معارضته أو الإتيان بمثله ، ولا حتى الإتيان بسورة واحدة من مثله . فدلّ ذلك على أنّه كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فأهمية هذه الدراسة أنها تظهر لنا وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني الذي به يتوصل إلى صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته .

فاشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين ، وقد خصصنا التمهيد لبيان مفهوم الإعجاز وشروطه وأقسامه ووجوهه في القران الكريم وبيان مفهوم علم

المناسبة وموقف العلماء منه ، وأما المبحث الأول : فتناولنا فيه إلاعجاز القرآني في تناسب آيات القران الكريم. وأما المبحث الثاني : فقد استأثرنا فيه ببيان الإعجاز القرآني في تناسب سور القران الكريم وختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجملة من التوصيات .

وختاما فإذا أصبنا وصح اجتهادنا فالحمد لله . وان أخطأنا وحدنا عن الحق فإن ما يشفع لنا حسن النية والإخلاص لكتاب الله سبحانه وتعالى ، والله من وراء القصد .

التمهيد :

مفهوم الإعجاز وشروطه وأقسامه ووجوهه في القران الكريم، وبيان مفهوم علم المناسبة وموقف العلماء منه :

أولا – مفهوم الإعجاز:

١- الإعجاز لغة :

قال ابن فارس : ((العين والجيم والزاء أصلان صحيحان ، يدل احدهما على الضعف ، والأخر على مؤخرة الشيء ، فالأول عجز عن الشئ يعجز عجزا فهو عاجز ، أي ضعيف)) [١]. وأعجزه الشيء : فاته ، وأعجز فلانا: وجده عاجزا وصيره عاجزا ، والتعجيز : التثبيط والنسبة إلى العجز، ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم : ما اعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة [٢] .

وقيل هو: نسبة العجز إلى الغير. ومنه المعجزة : وهو اسم فاعل مشتق من الإعجاز قال تعالى : چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □□ □ □ □ چ[٣] وتسمى المعجزة بهذا الاسم ، لان البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأنه أمر خارق للعادة ، خارج عن حدود الأسباب المعروفة .

٢- المعجزة اصطلاحا :

لقد عرف الإمام السيوطي المعجزة بقوله : ((أمر خارق للعادة ،مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة))[٤] فالمعجزة : أمر ممكن عقلا ، خارق للعادة ، يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده ، ليثبت بذلك صدق نبوته ، وصحة رسالته[٥]

فإعجاز القران: مركب إضافي معناه بحسب أصله في اللغة : إثبات القران عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ، فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به ، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم .

وقيل : إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله وليس المقصود من (إعجاز القران) هو تعجيز البشر لذلك التعجيز ، أي : تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القران الكريم[٦].

وإنما يجري الله سبحانه وتعالى هذه المعجزات على أيدي رسله لأن الشواهد المادية والمعنوية الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين البحث العلمي وأنظمته تضع الباحث أمام البرهان الواضح ، الدال على صدق الرسول في دعواه الرسالة . ذلك لأن الذين يتحداهم الرسول بالمعجزة بشرا كانوا او غيرهم – لا يستطيعون الإتيان بمثلها منفردين أو مجتمعين في حدود قدرتهم الممنوحة لهم بحسب مستواهم وإذا استجاب الله لطلب المعجزة أو أظهرها من غير طلب تم أمران[٧] :

الأمر الأول : إن يجري الله على يد رسوله أمرا خارقا للعادة ، ليتمكن هذا الرسول بصفته البشرية من فعله أو القيام بمثله بحسب المعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته ، لولا أن الخالق العظيم أجراه على يديه ، تأييدا له في انه رسول صادق فيما ينقل عن ربه .

الأمر الثاني : أن يتحدى الرسول قومه بأن يأتوا بمثل ما جاء به ، إن كانوا في شك من صدق هذه الشهادة الربانية له .

فإن ظهر لهم عجزهم عن المعارضة ،علموا بأن ذلك من فعل الله ليشهد بلسان حال المعجزة إن هذا الإنسان الذي ظهرت على يديه هذه المعجزة رسول الله حقا وهو صادق فيما يبلغ عن ربه .

ثانيا: شروط المعجزة :

وقد اشترط العلماء رحمهم الله تعالى جملة من الشروط التي يجب توافرها في خوارق العادات حتى تكون من المعجزات وهي كما يأتي[٨]:

١- أن يتحقق كونها من الأمور الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته ، وأن من تجري على يده هذه المعجزة ، لا يتمكن بصفته البشرية مهما بلغت به القدرة الجسمية أو الروحانية ، لا يتمكن من فعلها او القيام بمثلها بحسب المعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته لولا ان الخالق العظيم أجراها على يديه ، تأييدا له في انه رسول صادق فيما ينقل عن ربه .

٢- وأن تكون على يد من يدعي النبوة والرسالة : فإذا أظهره الله على يد عبد صالح من غير دعوى النبوة فهي الكرامة . وأما إذا ظهرت على يد عوام الناس تخليصا له من شدة فهي المعونة . وأما إذا ظهرت على يد فاسق فهي الاستدراج . وأما إذا ظهرت تكذيبا له فهي الإهانة كما وقع لمسليمة الكذاب .

٣- ولابد أن يتحدى بها الرسول من تناولتهم دعوته ، وشملتهم رسالته .

٤- ان تعجز الأمة وجميع البشر عن المعارضة بمثلها على الصورة الخارقة التي تم تحديهم بها .

٥- ان تكون مقرونة بدعوى النبوة والرسالة ، حقيقة أو حكما بأن تأخرت بزمن يسير، وأما إذا وقعت قبل النبوة أو الرسالة تأسيسا لها فهي الإرهاص، كما وقع من تظليل الغمام له عليه الصلاة والسلام قبل البعثة .

٦- ويشترط أيضا فضلاً عن تلك الشروط أن لا يكون الأمر الخارق للعادة متضمنا تكذيب مدعي النبوة الذي جرى هذا الأمر الخارق على يديه .

٧- فالمعجزة هي إذن كل أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدّعي النبوّة عند تحدّي المنكرين ، على وجه يعجزهم عن الإتيان بمثله .

٨- ومن المعلوم في التشريع أنّ كلّ رسول كان يحمل بين يديه آية معجزة إلى قومه ، يلقاهم بها متحدّياً ، لتكون هي دليله القطعيّ على أنّه مبعوث من الله سبحانه وتعالى . فالمعجزة هي البرهان الذي يؤيّد الله بها رسوله المبعوث لإثبات مصداقيّة المنهج الذي يحمله .[٨]

٩- ولو نظرنا الى هذه الشروط لوجدناها تنطبق انطباقا كليا على القران الكريم فلا مناص للعاقل المنصف من إثبات أن القران الكريم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم الخالدة .

ثالثا: أقسامه : وهي على قسمين[٩] :

القسم الأول : المعجزات الحسيّة .

والقسم الثاني : المعجزات العقلية .

فالمعجزات الحسيّة هي: كلّ ما أوتيه الأنبياء من آيات قبل نزول القرآن كناقة صالح ، وعصا موسى ، وإحياء الموتى بإذن الله على يدي عيسى عليهم الصلاة والسلام . وسُميّت هذه المعجزات بالحسّية لأنّها انقرضت بانقراض الأجيال المعاصرة لهؤلاء الأنبياء ، فلم يشاهدها بالأبصار إلا مَن حضرها .

وأمّا المعجزة العقلية فهي : مثل الإخبار عن المغيبات والقرآن الكريم لأنّها مستمرّة إلى قيام الساعة ، فلا يمرّ عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء يدلّ على صحّة دعواه ، فيبقى معجزة مشاهَدة بعين العقل لكلّ عصر ولكلّ جيل.

رابعا: وجوه الإعجاز في القران الكريم : وللقران وجوه إعجاز كثيرة منها ما هو معروف توصل إليها العلماء رحمهم الله تعالى ، ومنها ما هو قيد البحث .

ومن تلك الوجوه ان في القران ما لا يتناهى من الأعاجيب ، وفيه مالا يحصى من المعجزات الجزئية التي يتنبه إليها في كل عصر ، كلما تقدم الناس في ميادين العمل والتجربة ونظم الحياة. وإيضاح نواحي إعجازه يطول بنا وحسبنا هنا الإشارة البسيطة كونه معجزة توافرت فيه جميع صفات الإعجاز بأوضح مظاهرها وأجلى تحديها مع ما امتاز به من انه معجزة دائمة داخلة في صميم الرسالة التي بلغها خاتم المرسلين للناس . ولكن لابد من إلمامة بسيطة نتعرض من خلالها الى بعض وجوه الإعجاز.[١٠]

فقد ذكر العلماء وجوهاً كثيرة أخرى للإعجاز القرآني، وهي في جملتها تعود لأربعة أوجه رئيسة وهي:

الوجه الأول : كونه حقّاً مصاناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في أية حقيقة علمية عرضها أو أي دستور أو قانون أو نظام أوضحه من مبادئه وتشريعاته وأحكامه أو أي خبر تاريخي اخبر به من أنباء الغيب الماضية او أي خبر اخبر عن وقوعه في المستقبل .[١١]

كما لا يأتيه الباطل بان يتعرض للتحريف والتبديل او الضياع والنسيان مشيرا إلى ذلك في قوله تعالى : چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ[١٢]. وقال سبحانه مبينا تعهده لحفظه وصيانته بقوله: چ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ[١٣]

الوجه الثاني : سلطانه العجيب في هدايته، وفي تاثيره المعنوي على عقول الناس وفي الخشية التي تحدثها تلاوته في قلوب سامعيه الأمر الذي هون على خصومه ان يقولوا بأنه سحر. وسلطانه العجيب هذا كان هو السر في تجمع مختلف الشعوب والأمم حوله ، إذ تركت بسر تأثيره عصبياتها القومية والدينية الموروثة وهجرت تقاليدها وعاداتها المتبعة ، ولذلك نجد اكبر وصف للقران هو انه هدى للناس قال تعالى: چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ چ[١٤] ومن أجمل ما يستدل على ذلك ما رواه أهل السير من قصة النجاشي مع جعفر بن أبي طالب رضي الله

عنه انه لما قرأ جعفر بن ابي طالب القران على النجاشي ومن حوله القسيسون والرهبان أخذت الخشية تغشاهم فأجهشوا جميعا بالبكاء حتى فرغ جعفر من القراءة ، ثم أن النجاشي أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين عالما من علماء النصارى ، فقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم سورة (يس) فبكوا وآمنوا والى ذلك أشارت الآية الكريمة :

چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[١٥]

الوجه الثالث : ومن تلك الوجوه للإعجاز وفاؤه بحاجات البشر، وما جمع من حكم وأحكام وعظات وأخلاق ، ومبادئ وعقائد وتشريعات وأخبار عما مضى، وما هو آت ، ومعارف جزئية وعلوم كلية بلغت كلها مبلغا لا ترقى إلى الإتيان بمثله المستويات الإنسانية في تماسكها وترابطها وموافقتها للحق، والمصلحة ، وسعادة الناس جميعا . ومازال على تعاقب العصور بهذا المستوى ، على الرغم من تقدم العصور وتطور المعارف وتجربة مختلف المبادئ والقوانين والأنظمة الوضعية الإنسانية ولن يزال كذلك ابد الدهر .[١٦]

وقد ذكر الشيخ الزرقاني من وجوه الإصلاح عشرة أوجه من التي جاء بها القران واشتملت مقاصده بقوله :((ويتجلى لك هذا اذا استعرضت المقاصد النبيلة التي رمى اليها القرآن في هدايته ، والتي نعرض عليك من تفاصيله مايأتي :

أولا : إصلاح العقائد عن طريق إرشاد الخلق إلى حقائق المبدأ والمعاد وما بينهما تحت عنوان الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .

ثانيا : إصلاح العبادات عن طريق إرشاد الخلق إلى ما يزكي النفوس ، ويغذي الأرواح ويقوم الإرادة ، ويفيد الفرد والمجموع منها .

ثالثا : إصلاح الأخلاق عن طريق إرشاد الخلق الى فضائلها وتنفيرهم من رذائلها في قصد واعتدال وعند حد وسط لا إفراط فيه ولا تفريط .

رابعا : إصلاح الاجتماع عن طريق إرشاد الخلق إلى توحيد صفوفهم ومحو العصيان وإزالة الفوارق التي تباعد بينهم وذلك بإشعارهم أنهم جنس واحد من نفس واحدة ومن أسرة واحدة .

خامسا : إصلاح السياسة أو الحكم الدولي عن طريق تقرير العدل المطلق والمساواة بين الناس ، ومراعاة الفضائل في الأحكام والمعاملات .

سادسا : الإصلاح المالي عن طريق الدعوة إلى الاقتصاد وحماية المال من التلف والضياع ووجوب إنفاقه في وجوه البر وأداء الحقوق الخاصة والعامة والسعي المشروع .

سابعا : الإصلاح النسائي عن طريق حماية المرأة واحترامها وإعطائها جميع حقوقها الإنسانية والدينية والمدنية .

ثامنا : الإصلاح الحربي عن طريق تهذيب الحرب ووضعها على قواعد سليمة لخير الإنسانية في مبدئها وغايتها ، ووجوب التزام الرحمة فيها والوفاء بمعاهداتها وإيثار السلم عليها والاكتفاء بالجزية عن النصر والظفر فيها .

تاسعا : محاربة الاسترقاق في المستقبل وتحرير الرقيق بطرق شتى .

عاشرا : تحرير العقول والأفكار ومنع الإكراه والاضطهاد والسيطرة الدينية القائمة على الاستبداد والغطرسة .

والدليل على هذا الوجه – وفاؤه بحاجات البشر – ان غير المسلمين كانوا ولا يزالون حائرين ينقبون عما يفي بحاجاتهم في كثير من نواحي حياتهم حتى اضطروا تحت ضغط هذه الحاجة وبعد طول المطاف وقسوة التجارب ان يرجعوا إلى هداية القران من حيث يشعرون أو لا يشعرون ...)) [١٧]

الوجه الرابع : ومن وجوه إعجازه بلاغته وفصاحته . إنَّ القران الكريم بوصفه كتاب هداية للناس أجمعين على مقام الذروة من الفصاحة والبلاغة وفي المكان الذي لا

يستطيع البشر مهما أوتوا من بلاغة وبيان أن يرقوا إلى مستواه ، شهد بذلك الصديق والعدو والمؤمن والكافر . ولقد تحدى القران العرب بل الناس أجمعين أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه ، فما وجد منهم معارض . علما بان العرب كانوا يفتخرون على الناس بفصاحتهم وبلاغتهم ويعتزون بمهاراتهم في ألسنتهم ، ويعقدون أسواقا لنقد الشعر والنثر فيما بينهم ، ولا يرتضون لأنفسهم أن يمر عليهم تحد من نوع مهارتهم الخاصة بهم ، من دون ان يقابلوه بمعارضة أو نقد ، وكانت تأخذهم الأنفة والعزة والعصبية . ومع كل ذلك لم يحركوا ساكنا في معارضته او نقده بل دخلوا بسببه في دين الله افواجا ، وكان مبلغ نقد ناقدهم ان يقول عنه سحر او شعر .[١٨]

وليس ادل على ذلك مما رواه ابن هشام في سيرته من قصة تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القران فأشار إليهم بقوله : ((إن اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته .....)) [١٩]

وقد سجل القران هذا التحير والنصح منه في قوله تعالى: چ ئۆ ئۈ ئۇ ئۆ ئې ئې ئى ئى ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ [٢٠] وما روي عن عتبة بن ربيعة ولقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم وسماعه من سورة فصلت ونصحه لقريش بقوله: ((يا معشر قريش : أطيعوني وخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ....)) [٢١] فردوا عليه بقولهم :((سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه ...)) [٢٢] [٢٣] وإنما أرادوا – بلسانه – القرآن الكريم . وليس هذا من النقد في شيء بل هو إقرار بعظمته وسموه .

وبلاغة القران الكريم المعجز تتجلى كما يقول العلماء في أربعة أمور[٢٤] :

أولا: ان اللفظ القرآني في مفرداته وتراكيبه في مقام الذروة من الفصاحة والبلاغة والبيان .

ثانيا: ان الأساليب القرآنية المختارة للدلالة على المعاني المرادة بالذات هي أروع الأساليب، وأجملها ، وأكملها ، واحكمها ، وفي مقام الذروة أيضا من الابتكار والإبداع وجمال التصوير. وحسبك ما مر من وصف القران لعتبة بن ربيعة من دقة الوصف وجمال التصوير على هذا الأمر .

ثالثا : ان المعاني القرآنية المرادة بالذات في مقام الذروة من الإبداع والجمال والكمال والمطابقة لحال مهمة الرسالة . مع الصدق فيها وموافقة الحق والواقع واستيفائها لكل ما يضمن المصلحة والسعادة للناس أفرادا وجماعات وشعوباً .

رابعا: ان النصوص القرآنية مكافئة لمعانيها المنتقاة لأسلوب الدلالة ومطابقة لمعانيها المرادة بالذات من دون زيادة ولا نقصان .

هذه الوجوه الأربعة التي ذكرها العلماء ينضوي تحتها الكثير من الوجوه الاعجازية للقران الكريم ومرد كل ما يذكر من الوجوه إلى هذه الوجوه الأربعة إذ هي تعد كالأصول والباقي تعد فروعاً يتفرع منها .

خامسا : مفهوم علم المناسبة.

١– المناسبة في اللغة : قال ابن فارس : ((النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء)) [٢٥]

وتعني ايضا المشاكلة والمقاربة [٢٦] والمناسب القريب ، وهذا يناسب هذا ، يقاربه شبها ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل .

٢ – علم المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات : فقد عرفه طائفة من العلماء بعدة تعريفات نذكر منها :

ما أورده الإمام البقاعي بقوله : علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وسر البلاغة لادائه الى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال [٢٧]

وعرفه ابو بكر بن عربي بـ ((أرتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني ، منتظمة المباني .....)) [٢٨]

وقيل : هو علو تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، ومعرفة سر البلغة الرابط بين الايات والسور.[٢٩]

وعرفه الدكتور مصطفى مسلم بقوله : ((هي الرابط بين شيئين بأي وجه من الوجوه ، وفي كتاب الله تعني إرتباط السورة بما قبلها وما بعدها ، وفي الآيات تعني الارتباط في كل أية بما قبلها وما بعدها .)) [٣٠] ووجه الارتباط بين المعنيين واضح بين فكلاهما يعني ان بين الشيئين رابط من نوع ما كما يربط النسب بين المتناسبين .

سادسا: موقف العلماء من علم المناسبة :

اختلفت نظرة العلماء في وجود التناسب في القران الكريم مابين معارض ومؤيد لوجوده في القران الكريم وسوف نقتصر على ذكر أهم الآراء الواردة في هذه المسالة.

اولا: فاما المعارضون لوجود التناسب:

فمن أبرزهم العز بن عبد السلام [٣١] رحمه الله وهذا ما نص عليه في كتابه حيث أشار إلى الإيجاز بقوله : ((واعلم أَنَّ من الفوائد وأنَّ من محاسن الكلام أنْ يرتبط بعضه ببعض ، ويتشبث بعضه ببعض ، لئلا يكون مقطعا مبتورا ، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد فيربط أوله بآخره ، فأن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط احد الكلامين بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلف ، لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك ، يصان عن مثله حسن الحديث ، فضلا عن أحسنه ، فأن القران نزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – في نيف وعشرين سنة ، في احكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ؛ إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه واحكامه بعضه ببعض ، مع اختلاف العلل والأسباب)) [٣٢]

من الملاحظ من كلام الشيخ انه لا ينكر التناسب ولم يعارض وجوده لكنه اشترط ان يقع الكلام في امر متحد ، وما عدا ذلك فهو يراه امرا متكلفا .

واما الإمام الشوكاني [٣٣] رحمه الله تعالى فانه يرى الاشتغال بهذا العلم ومحاولة استنباطه من القران نوعاً من التكلف الذي لا طائل منه وليس له فائدة تذكر :

((اعلم ان كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في ما لا يعود عليه بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصحف فجاءوا بتكلف وتعسفات يتبرأ فيها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى افردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ....)) [٣٤]

وأما قول الإمام رحمه الله بأنه لا فائدة من هذا العلم ففيه نظر وذلك بما توصل العلماء من فوائد كثيرة لهذا العلم منها :

إن بهذا العلم يتعرف على وجه من وجوه إعجاز القران الكريم :

فالقران الكريم معجز بحسب تناسب آياته وتناسق وسوره وتعانقها ، فالقران وحدة موضوعية واحدة وآياته وسوره بناء واحد ، يقول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر وجوها للإعجاز : ((والوجه الرابع من وجوه الإعجاز مناسبة آياته وسره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني))[٣٥]

وفيه الاستعانة على فهم المعنى . حيث انه لا غنى للمفسر عن دراسة هذا العلم والتعمق فيه فمن خلاله يستعين على فهم المعاني او الترجيح بين الآراء في ضوء السياق ، أو إزالة لبس او إشكال ، او دفع إيهام أو معرفة الحكمة من إيراد القصص القرآني أو غير ذلك من الفوائد . لذا لابد من النظرة الكلية الشاملة والتأمل في مقاصد السورة وتعيين المحور العام الذي تدور حوله ، وتقسيم الايات إلى مقاطع كل مقطع يمثل وحدة موضوعية واحدة مترابطة ومتماسكة ومتناسقة مع سابقها ولاحقها .[٣٦]

يقول الإمام الزركشي رحمه الله : ((والذي ينبغي لكل آية أنْ يبحث أول كل شي عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له))[٣٧]

الوقوف على سمة خاصة من سمات القران الكريم :

لقد انفرد القران الكريم بنزوله منجّماً على غير ماهو معهود في الكتب السماوية السابقة التي نزلت جملة واحدة فلقد تميز القران الكريم بهذا النظم العجيب الفريد وهذا السبك النضيد وهذا التصريف العجيب وهذا التنوع في الاساليب والثراء في الاداء والانتقال من موضوع الى موضوع ومن حكمة الى حكمة ومن قصة الى قصة ومن مثل الى مثل من دون ان يؤدي ذلك الى اضطراب او خلل او سأمة او ملل او تناقض او اختلاف بل تناسقه وائتلافه ظاهر للعيان يشهد باعجازه وانفراده في اسلوبه .

يقول الشيخ الزرقاني رحمه الله : ((ان القران الكريم بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وجمله واياته وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر ، مع طول نفسه وتنوع مقاصده وافتنانه وتلونه في الموضوع الواحد . وآية ذلك أنك اذا تاملت في القران الكريم وجدت منه جسما كاملا ترابط الاعصاب والجلود والاغشية بين اجزائه ولمحت فيه روحا عاما يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين اعضائه. فاذا هو وحدة متماسكة متآلفة على حين أنه كثرة متنوهة متخالفة . فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ماجعله رائعة التجانس والتجاذب ، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعله وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الايات وبين سور القران من التناسب ما جعله كتابا سوي الخلق حسن السمت چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ [٣٨] فكأنما هو سبيكة واحدة تأخذ بالأبصار وتلعب بالعقول والأفكار على حين إنها مؤلفة من حلقات لكل حلقة وحدة مستقلة في نفسها ذات أجزاء)) [٣٩]

فمجيء القران منجما على مدار أكثر من عشرين سنة حسب ما تقتضيه الحوادث والنوازل وما يتناسب مع الظروف والأحوال وما يتواكب مع المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية ثم ترتيبه حسب ما هو موجود في اللوح المحفوظ بهذه الحكمة والروعة سمة من سمات هذا القران وخاصية من خصائصه التي تفرد بها عن الكتب السابقة .

فهذا الترتيب متوافق مع الهدف العام للقران وهو التذكير المتجدد مصدقا لقوله عز وجل :

چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [٤٠]

٤- وفيه الدلالة الواضحة أن مصدر هذا القران هو الله سبحانه وتعالى :

وبين ذلك ان القران الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد ، دقيق السبك ، متين الأسلوب ، قوي الاتصال ، اخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله من دون خلل يدل دلالة واضحة من دون شك انه منزل من لدن عزيز كريم قال تعالى : چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ [٤١] [٤٢]

ثانيا : المؤيدون لعلم المناسبة :

فمن المؤيدين لوجود التناسب في القران الكريم طائفة من العلماء رحمهم الله تعالى منهم

الإمام فخر الدين الرازي يقول رحمه الله : ((من تأمل في لطائف نظم هذه السور وفي بدائع ترتيبها علم أن القران كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، لعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ، إلا إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور.)) [٤٣] فنلاحظ ان الإمام الرازي نبه إلى عظم هذا العلم وأهميته وعاب على المفسرين عدم الاهتمام به علما انه من أوجه الإعجاز المهمة .

ومن الذين اهتموا به اهتماماً بالغاً الامام الزركشي رحمه الله فقد تحدث عن اهمية هذا العلم بقوله: ((وهو علم يجعل اجزاء الكلام بعضها آخذ باعناق بعض ، فيقوي بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء))[٤٤] وكذلك نجده رادا على من انكر علم المناسبة : ((قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة ، لانها على حسب الوقائع المتفرقة ، وفصل الخطاب إنها على حسب الوقائع تنزيلاً ، وعلى حسب الحكمة ترتيباً ؛ فالمصحف كالصحف الكريمة وعلى وفق ما في الكتاب المكنون ، مرتبة كلها واياته بالتوقيف، وحافظ القران الكريم لو أستفتي في أحكام متعددة ، او ناظر فيها ، او أملاها لذكر اية كل حكم على ماسئل ، واذا رجع الى التلاوة لم يتل كما افتى ولا كما نزل مفرقا بل كما انزل جملة إلى بيت العزة .... قال : والذي ينبغي في كل آية أن يبحث عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ، وما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم)) [٤٥]

ومن المكثرين بشكل واسع في ذكر المناسبات بانواعها الإمام البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور فنجده يبرز أهمية هذا العلم قائلا: ((ثم إذا عبر الفطن من ذلك الى تأمل ربط كل جملة بما تليها خفي عليه وجه ذلك رأى ان الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فظن إنها متنافرة ، فحصل له من القبض والكرب اضعاف ما كان حصل له سماع من الهز والبسط ، ربما شككه ذلك وزلزل

إيمانه إيقانه ...فأذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوقف بأنه في الدرة من احكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى ...فانفتح له ذلك الباب ولاحت له من ورائه بوارق أنوار تلك الأسرار)) [٤٦] وقال رحمه الله أيضا في أهميته : علم مناسبات القران : علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال . وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها ، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة ، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو.[٤٧]

ومن الجميل بالذكر أنْ نختم كلامنا في هذا الصدد بما نبه عليه الشيخ سعيد حوّى في مقدمة تفسيره عن وجوب منهج معين واتباعه يشمل جميع القران ويستوعب آياته وسوره بنظرة شمولية تتفق مع شمولية القران الكريم يقول رحمه الله : ((إن علماءنا دندنوا حول ضرورة البحث عن الصلة والمناسبة بين الآيات والسورة الواحدة ، وعن الصلة والمناسبة بين سور القران عامة – ثم يقول – ولكن وان عرج بعض المفسرين على هذا الموضوع ، فإن احدا لم يستوعب القران كله بذكر الربط والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة ، وبين سور القران بعضها مع بعض على ضوء نظرية شاملة)) [٤٨]

المبحث الأول : الإعجاز في التناسب بين الآيات

فبل الحديث عن تناسب الآيات يلزم علينا التعريف بالآية القرآنية وذلك من باب المعرفة بالشيء فنقول :

الآية في اللغة: العلامة.[٤٩] . وجمعه آيات . وفي اشتقاقها قولان [٥٠]:

احدهما : أنها من ((أي)) المستفهم بها ، فيها يتبين أي من أي .

والثاني : من قولهم ((أوى اليه)) لأن أوي فيها معنى الانضمام ، وفي :(الاية) ضم معان وله معاني لغوية عدة منها [٥١]:

١- المعجزة ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [٥٢].

٢- العلامة : ومنه قوله تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ [٥٣] أي علامة ملكه

٣- العبرة ومنه قوله تعالى : (أن في ذلك لاية) [٥٤] أي عبرة لمن يعتبره .

٤- الأمر العجيب ومنه قوله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [٥٥].

٥- الجماعة ومنه قولهم : خرج القوم بآيتهم أي : بجماعتهم، والمعنى انهم لم يدعوا وراءهم شيئا .

٦- البرهان والدليل نحو قوله تعالى : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ [٥٦]والمعنى ان من براهين وجود الله واقتداره واتصافه بالكمال خلق عوام السماوات والأرض واختلاف الألسنة والألوان .

أما اصطلاحا : فقد عرفه العلماء : بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القران .[٥٧]

وعرفه الدكتور نور الدين عتر بقوله: ((قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في ضمن سورة)) [٥٨]

أنواع المناسبات في آيات القران :

إن متتبع آيات القران الكريم يجد فيها من أنواع التناسب ما يدل على إعجازه وكونه من الله سبحانه وتعالى فمن تلك الأنواع :

اولا : المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة :

ان متدبر سور القرآن الكريم ، تأخذه الرهبة من روعة ألفاظها وسهولة نطقها ، وقرب معانيها ، ومجيئها على قدر المعاني التي صيغت له . ومتأمل ألفاظ القرآن الكريم ، يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم ، فهي مفردات مختارة منتقاة ، واللفظ في موضعه متناسب من حيث اللفظ أو المعنى ، وجاء على قدر المعنى الذي صيغ له ، بحيث لو رفعت اللفظ من الآية ، أو استبدلته بآخر ، لاختل نظامها ، وضاع المراد منها . فيدل على انه معجز وواضعه الله سبحانه وتعالى فكتاب الله لو نزعت منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد ، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ، ويخفى علينا وجهها في مواضع ، لقصورنا عن مرتبة العرب –يومئذ – في سلامة الذوق ، وجودة القريحة . فمن هنا يظهر لنا وجه المناسبة في إيراد اللفظ والمقصود من المعنى في الآية الواحدة في القران .

والتناسب بين أجزاء الآية: اما ان يكون من حيث اللفظ ، واما ان يكون من حيث المعنى :

١ – التناسب من حيث اللفظ:

المقصود منه مناسبة اللفظ لألفاظ الآية : وذلك مثل قوله تعالى : چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ[٥٩] فقد جاءت الألفاظ بحيث يلائم بعضها بعضا ، وذلك بأنه أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة . فالتاء : أغرب ألفاظ القسم ، وذلك لأنها أقل استعمالا من الواو ، والباء. وأتى بـ(تفتؤا) ، وفتئ : أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات (كان).وأتى بلفظ (حرضاً) : وهو أغرب ألفاظ الهلاك . فاقتضى حسن الوضع في النظم ، أن تجاور

كل لفظة بلفظة من جنسها توخياً في حسن الجوار ، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع ، وتتناسب في النظم . وجاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال يعقوب – عليه السلام – التي وصل إليها، وإشفاق أبنائه على حاله ، وخشيتهم عليه من الهلاك.[٦٠]

٢– تناسب اللفظ من حيث المعنى :

وهذا ما نلحظه في مثل قوله تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[٦١].

فناسب اللفظ قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﭼ كل أنواع الركون ((من الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم)) [٦٢] فالمتأمل في قوله: ﭽ ﮕ ﮖ ﭼ كما يقول الإمام الزمخشري: فان الركون هو الميل اليسير .أخبر أن العقاب على ذلك ، دون العقاب على الظلم.[٦٣]

ومن ذلك ايضا قوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ[٦٤] وقوله سبحانه : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[٦٥]. فقدم رزق الآباء في آية الأنعام على الأبناء ، وفي آية الإسراء قدم رزق الأبناء على الآباء ، وذلك أن الكلام في الآية الأولى ، موجه إلى الفقراء دون الأغنياء ، فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم ، لأنهم يخشونه ، فأوجبت البلاغة تقديم عدتهم بالرزق ، وتكميل العدة برزق الأولاد .

وفي الآية الثانية (آية الإسراء) ، الخطاب لغير الفقراء ، وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر ، لا أنهم مفتقرون في الحال ، وذلك أنهم يخافون أن تسلبهم كلف الأولاد ما بأيديهم من الغنى، فوجب تقديم العدة برزق الأولاد، فيأمنوا ما خافوه من الفقر ، فقال :لا تقتلوهم فإنا نرزقهم وإياكم ، أي أن الله جعل معهم رزقهم ، فهم

لا يشاركونكم في رزقكم ، فلا تخشوا الفقر.[٦٦] فدل على انه منزل من قبل الله سبحانه وتعالى .

ومن المناسبات بين أجزاء الآية أيضا :

٣- مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق ، مع مراعاة الإنسجام في فواصل الآيات:

لما لذلك من تأثير كبيرفي السمع ، ووقع مؤثر في النفس . من ذلك قوله تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[٦٧]

وقوله سبحانه : چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[٦٨] . ولا شك أن خاتمة كل من الآيتين تنسجم مع الآيات فيهما ، ولكن السياق أيضا يقتضي الفاصلة التي ختمت فيها كل آية من الآيتين ، ذلك أن الآية في سورة إبراهيم ، في سياق وصف الإنسان وذكر صفاته ، فختم الآية بصفة الإنسان . وأن الآية الثانية في سورة النحل : في سياق صفات الله تعالى ، فذكر صفاته .[٦٩]

ومن ذلك قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ[٧٠]

ففي الآية أن جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما ، والتنكيل بهما جزاء سرقتهما وخيانتهما. قال الأصمعي : كنت أقرأ سورة المائدة ، ومعي أعرابي ، فقرأت هذه الآية : (والسارق والسارقة ..) فقلت : (والله غفور رحيم) سهوا ، فقال الأعرابي: كلام من هذا ..؟ فقلت : كلام الله ، قال : أعد ، فأعدت (والله غفور رحيم) ثم تنبهت ، فقلت : (والله عزيز حكيم) ، فقال : الآن أصبت ، فقلت : كيف عرفت ..؟ قال : يا هذا ، عز ، فحكم ، فأمر بالقطع ، فلو غفر ورحم ، لما أمر بالقطع .[٧١]

ومن بديع اختيار الفاصلة الذي يدل على انه من عند الله سبحانه وتعالى :

قوله سبحانه تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[٧٢]

قوله سبحانه : چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى چ[٧٣]. فقد ختم الآية الأولى بقوله : (المبطلون) ، وختم الآية الثانية بقوله (الكافرون) ، وذلك لأن كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه، فالأولى وردت في

سياق الحق ، ونقيض الحق الباطل. والثانية في سياق الإيمان ، ونقيض الإيمان الكفر. فما أجله من كلام ، وما أعظمه من تعبير.[٧٤]

وأيضا قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[٧٥] حيث ختم الله سبحانه وتعالى الآية باسمين كريمين هما (عزيز ، وحكيم) فالتعقيب بهما مناسب للآية أي : إن الله عز فحكم فقطع يد السارق ، وعز وحكم فعاقب المعتدين شرعاً وقدراً وجزاءً. [٧٦]

ومما يدل على معجزات القرآن وانه منزل من حكيم خبير:

قوله سبحانه وتعالى في سورة الانعام :

چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ[٧٧] وقال سبحانه: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[٧٨] وقوله جل وعلا: چ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[٧٩]

فانظر الى هذا الترتيب المعجز من وجهين:

الاول : ترتيب الايات الثلاث

والثاني : مناسبة فواصل الآيات لمعانيها الواردة .

وذلك لأن من أحاط علماً بما في الآية الأولى صار عالماً ، لأنه أشرف العلوم فناسب ختم الآية بقوله : چ ڈ چ. ولما كانت الاية الثانية مشتملة على ما يستدعي تأملا وتدبرا ، والفقه علم يحصل بالتفكر والتدبر ناسب ان يختم الاية بقوله : چ گ چ ومن أقرَّ بما في الآية الثالثة صار مؤمناً حقّاً فختم الاية بقوله : چ ۇ ۉ ې چ فتأمل فيه فانه من معجزات القرآن .[٨٠]

ثانيا :- المناسبة بين الآيات : أما ارتباط الآية بالآية ، فينقسم على قسمين :

القسم الأول : أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والآية الأولى:

بأن كانت الآية الثانية سببا للأولى ، أو مفسرة لها ، أو مؤكدة ، أو بدلا ، أو جاءت معترضة، إلى غير ذلك من وسائل الارتباط . وهذا النوع لا يتطلب كثير جهد في استخراج المناسبة ، ما دام الطالب معرفتها واستخراجها ، مستوفيا للشروط التي يجب توافرها في المفسر، لأن الترابط واضح .

ومن أمثلة هذا القسم :

أن تكون الآية الثانية سببا للأولى : وذلك مثل قوله تعالى :

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [٨١]

ووجه النظم : أنه تعالى لما قال في الآية الأولى :

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [٨٢]

قال في الآية الثانية : چ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [٨٣] أي : ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) ﭨ.

واما أن تكون الآية الثانية تفسيرا للأولى : وذلك مثل قوله تعالى :

چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ [٨٤].

يقول الآلوسي في معرض تفسيره الآية : (وترك العطف في النداء الثاني وهو : (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ..) لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد ، فإنها التحذير من الإخلاد إلى الدنيا ، والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى ، وقد أدى ذلك فيه على أتم وجه وأحسنه.) [٨٥]

ومثله قوله تعالى :

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[٨٦] فقولــه: (ﭽ ﭾ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) تفسـير لقولــه : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ. وانمــا أتى بما بعدها من الايات تفسيراً لها ودفعا لخفاء قد يحصل لدى السامع عند سماعه الآية .

ث – أن تكون الآية الثانية تأكيدا للأولى :

مثــل قولــه تعــالى : ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[٨٧]

فقوله : (ويا قوم ما لي أدعوكم ..) تأكيد لما قبله ، فقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة، واهتماما بالمنادى له ، ومبالغة في توبيخهم على ما تقابلون به دعوته .[٨٨]

ج – أن تكون الآية الثانية بدلا من الأولى : مثل قوله تعالى : ﭼﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[٨٩]

قال الزمخشري : ((بدل من الصراط المستقيم ،وهو في حكم تكرار العامل كأنه قيل : (اهدنا الصراط المستقيم) اهدنا (صراط الذين انعمت عليهم)))[٩٠] وذكر فائدة البدل بقوله: ((فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرار والإشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده))[٩١]

وقوله تعالى :

چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ [٩٢]

فإن لفظ (الصراط) الثانية في الآيتين بدل من الأولى فيهما ، والبدل موضح ، ومبين للمبدل منه .[٩٣]

ح – أن تكون الآية معترضة :

فضلا عن أن الاعتراض يقع مؤكدا لمفهوم الكلام الذي وقع فيه ، ومقرراً له في نفوس السامعين ، فإنه يأتي لأغراض بلاغية ،. منها :

أنه يأتي لتعظيم المقسم به ، وتفخيمه ، وذلك كما في قوله تعالى : چ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ چ [٩٤]

ففي هذا الآيات اعتراضان :

أحدهما قوله : (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) ، لأنه اعتراض بين القسم الذي هو: (فلا أقسم بمواقع النجوم) ، وبين جوابه : (إنه لقرآن كريم) .

والثاني : قوله : (لو تعلمون) ، وهو اعتراض بين الموصوف الذي هو :(قسم)، وبين صفته ، الذي هو :(عظيم)

وفائدة الاعتراض : هو تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ ، أو السامع ، أي: أنه من عظم الشأن وفخامة الأمر، بحيث لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم .[٩٥]

فالاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب ، وليس حشوا يمكن الآستغناء عنه ، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب ، كان من مقتضيات النظم ، ومن مقتضيات المقام ، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى ، فهو يحمل بجانب كونه جزءً من المعنى الأصلي ، معاني فرعية أخرى ، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلي .

القسم الثاني :– وهو ما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين :

فقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ، أن يذكر بعدها وعداً أو وعيداً ، ليكون باعثا على العمل ، ثم يذكر آيات توحيد ، وتنزيه ، ليعلم عظم الآمر والناهي . فتبدو – في الظاهر – كل آية مستقلة عن الأخرى ، وأنها خلاف النوع المبدوء به .

وينقسم هذا القسم على قسمين :

أ – أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف ، فتشاركها في الحكم ، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة ، إذ لا بد منها عند العطف ، كقوله تعالى : چۇ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ[٩٦]

فالجهة الجامعة هي :

التضاد . وأمثلة هذا القسم تظهر في : الطباق ، والمقابلة.

أما الطباق :– فهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل.[٩٧] ، مثل : البياض ، والسواد ، والليل ، والنهار. وهو قسمان : لفظي ، ومعنوي .

فاللفظي ، مثل قوله تعالى : چژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[٩٨] وقوله تعالى : ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ[٩٩].

وأما الطباق المعنوي ، فمثل قوله تعالى : چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[١٠٠] ومعناه : ربنا يعلم إنا لصادقون .

وأما المقابلة :– وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ، ويخالفه في بعضها [١٠١]. وهي قريبة من الطباق، ويفرق بينهما من وجهين :

أحدهما : أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالبا . والمقابلة : تكون لأكثر من ذلك غالباً .

ثانيهما : الطباق لا يكون إلا بالأضداد . والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها . فالمقابلة أعم من الطباق ، وعليه فكل طباق مقابلة ، وليس العكس. مثال المقابلة : قوله تعالى : چډ ډ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[١٠٢] فقابل بين : صدق ، وكذب

. وبين صلى : الذي هو الإقبال على الله تعالى ، وتولى : الذي هو الإعراض عنه .

ب : ألا تكون الآية الثانية معطوفة على الأولى : إذا لم يكن هناك عطف بين الجملتين ، فلا بد إذن من دعامة يعتمد عليها في الربط ، وتؤذن بارتباط الكلام ، وهي قرينة معنوية يدركها المستنبط ببصيرته النفاذة ، كإلحاق النظير بالنظير ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ (١٠٣) ثم بين أوصافهم ، وختم ذلك بقوله : وذكر جزاءهم فقال :ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ(١٠٤).

والنظير هنا : في أن الغنائم لما انتزعت من أيدي المجاهدين في أول الأمر ، وجعلت لله والرسول – صلى الله عليه وسلم – ، تألم بعضهم لحرمانه منها ، فألحق الله ذلك بكراهيتهم للخروج إلى الجهاد في أول الأمر ، وتبينهم بعد ذلك أن في الخروج الغنيمة والنصر ، وعز الإسلام ، وهلاك الأعداء ، كأنه يقول : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ (١٠٥)

ومن الروابط : الاستطراد(١٠٦) :-

ومثاله : قصة آدم في سورة الأعراف ، وفيها بدو السوأة ، واستطرادا في هذا الباب فقال جل وعلا : ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ(١٠٧) إظهارا للمنّة فيما خلق من اللباس ، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة ، وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقى .

ثم رجع إلى تكملة القصة فقال سبحانه :
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ (١٠٨)

ومن أوجه الربط : الانتقال من حديث إلى حديث تنشيطا للسامع ، والربط بين الحديثين باسم الإشارة . مثاله : أنه – سبحانه – لما تحدث عن بعض الأنبياء في

سورة (صّ) ، ختم هذا الحديث بقوله : چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [١٠٩]

فقوله : هذا ذكر : يشير إلى ذكر الأنبياء ، ثم يشرع في ذكر الجنة ، وبعد ذلك يشرع في ذكر النار ، فيقول سبحانه : چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [١١٠]

ومن الروابط : حسن التخلص[١١١] : كأن يصل إلى غرضه في أثناء الحديث عن شيء ، إلى شيء آخر ، كالحديث عن موسى – عليه السلام – في سورة الأعراف في أكثر من أربعين آية ، ثم يصل إلى الحديث عن محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وبعد ذلك يعود لإتمام الحديث عن موسى– عليه السلام– قال تعالى:چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ چ [١١٢] وبعد ذلك يعود فيقول : چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ [١١٣].

المبحث الثاني : المبحث الأول : الإعجاز في التناسب بين السور في القران الكريم:

تعريف السورة لغة : قال ابن فارس : ((السين والوا والراء أصل واحد يدل على العلو وارتفاع)) [١١٤]. وعرفه صاحب القاموس بقوله :((والسورة : المنزلة ، ومن القران معروفة ، لأنها منزلة بعد منزلة : مقطوعة عن الأخرى . وقيل الشرف ، وما طال من البناء وحسن ، والعلامة ....)) [١١٥]

أما اصطلاحا فقد عرفه الزرقاني بقوله: ((بأنها طائفة مستقلة من آيات القران ذات مطلع ومقطع))[١١٦]

إن التآلف والترابط والتناسب كما هو حاصل بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة ، حاصل بين سور القرآن ، فأنت لا تقرأ سورة من سور القرآن بإمعان ، إلا وتجد بينها وبين سابقتها مناسبة ورابطة ، تظهر سر الإعجاز في ترتيب سوره .

وقد قسمه العلماء على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مناسبة فواتح السور لخواتمها :

ان فواتح السورة تكون كالمقدمة والخاتمة تكون كالتلخيص لما عرض في مقاطع السورة الشريفه وقد تنبه الإمام السيوطي لذلك فافرد بالتصنيف كتابا قديما في رسالة سماها : (مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) ، وقبله الإمام الرازي وأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط والبقاعي في نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، وذكروا الكثير من المناسبات لهذا الوجه من المناسبة .

يقول أبو حيان رحمه الله : ((وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله))[١١٧]

نذكر منها بعض الأمثلة فمن ذلك ما ذكروه في مناسبة مطلع سورة القصص لخاتمتها :

فقد بدأت بقصة موسى عليه السلام ، والوعد برده إلى أمه ، ودعائه ألا يكون ظهيراً للمجرمين .

قال تعالى :چگ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[١١٨]

ثم ختم الله السورة بتسلية رسولنا – صلى الله عليه وسلم – بخروجه من مكة ، ووعده بالرجوع إليها ، چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[١١٩] وقد عاد إليها فاتحا منتصرا ، فقيل له :

چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[١٢٠].[١٢١]

. فانظر إلى جميل ابتدائه وحسن انتهائه من الايات والمعاني التي ناسبت السورة من بدايتها الى نهايتها ليدل على كمال إعجازه في حسن نظمه .

ومن ذلك أيضا ما ذكر من مناسبة افتتحت سورة الصافات:

قال تعالى : چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[١٢٢] فقد اقسم سبحانه وتعالى بنوع من مخلوقاته وهم الملائكة الذين يصفون صفوفا بانتظار اوامر الله سبحانه وتعالى ، ومنهم الذين يزجرون المخلوقات عن

التمرد كأنهم الحافظون لسنن الله في الكون ، ومنهم الذاكرون الله ، وجواب القسم في الآية تأكيد ان الله واحد وهو رب السموات والأرض.

ختام السورة بقوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ [١٢٣]

حيث بدأ الحديث بتنزيه الله سبحانه وتعالى وتوحيده عن زعم الجاهلين من اتخاذ الشريك والولد ، ثم بيان مقامات الملائكة فمنهم الصافون ومنهم المسبحون ، وذكر سنة من سنن الله تعالى في الرسالات أنَّ العاقبة لرسل الله وشرائعه ، وأنَّ مصير المكذبين الهلاك والدمار فانتظر يا محمد فستبصر عاقبتهم ومآلهم السيئ.[١٢٤]

ومن ذلك أيضاً ماذكر من مناسبة افتتحت سورة (المؤمنون): چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ [١٢٥]، وما ورد في خاتمة ما قبل آخرها بآية : چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ [١٢٦].

وسورة (ص) بدأها بالذكر في قوله تعالى: چ ٱٻ ٻ ٻ ٻ چ [١٢٧].

وقال قبل آخرها بآية : چ ڈ ڈ ڎ ڎ چ.[١٢٨]

وفي سورة (القلم) نفى في أولها ما رمي به – صلى الله عليه وسلم – من الجنون ، فقال : چ ک ک ک گ گ گ چ [١٢٩].

وفي آخرها حكى قول المشركين ، فقال : چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ چ[١٣٠]. فسبحان من نفى عن رسوله التهمة قبل حكايتها .

وغير ذلك الكثير من النماذج التي تدل دلالة واضحة على مدى ارتباط السورة ومناسبة أولها لآخرها وقد ذكر العلماء رحمهم الله في تفاسيرهم الكثير من هذا الوجه من المناسبة ولمن اراد الاستزادة فعليه الرجوع اليها في كتب التفسير من أمثلة التفسير الكبير للامام الرازي والبقاعي والآلوسي رحمهم الله تعالى .

القسم الثاني : مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها :

وهذا هو القسم الثاني من اقسام المناسبة بين سور القران الكريم والمتمثل بمناسبة فاتحة السورة لما قبلها.

يقول الإمام الزركشي رحمه الله في معرض الحديث عن هذا الوجه : (إذا اعتبرت افتتاح كل سورة ، وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله ، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى) [١٣١].

ومن أمثلة ذلك أيضا:

ما ذكر من وجه المناسبة بين أول سورة عبس وهو قوله تعالى : چ ٱ ب چ [١٣٢] للسورة التي قبلها وهي سورة النازعات انه لما ذكر قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ چ [١٣٣] ذكر في هذه من ينفعه الإنذار، ومن لم ينفعه وهم الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يناجيهم في أمر الإسلام ، كعتبة بن ربيعة ، وأبي جهل ، وأمية بن خلف .

ومن ذلك ايضا ما أورده الإمام الالوسي في تفسيره في معرض الحديث عن وجه المناسبة بين فاتحة سورة الفتح وهو قوله تعالى : چ ٱ ب ب پ پ چ[١٣٤] وخواتيم سورة محمد في قوله تعالى: چ ۆ و و ۇ ۇ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج چ [١٣٥] وهو خطاب لكفار

قريش اخبر سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالفتح العظيم وانه بهذا الفتح حصل الاستبدال وامن كل من كان بمكة وصارت دار ايمان .[١٣٦]

وكقوله سبحانه في آخر سورة (الطور) : چ □ □ □ □ □ □ چ[١٣٧]. ثم قال في السورة التي تليها : چ ﺃ ﺏ ﺑچ[١٣٨].

وافتتاح سورة الحديد بالتسبيح بقوله تعالى : چ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ[١٣٩] ، فإنه في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة التي قبلها ، والتي أمرت بالتسبيح بقوله: چ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ[١٤٠] هذه وغيرها الكثير مما تناثر في كتب التفسير مما تحدثت عن هذا الوجه من المناسبة .

ومن الأمثلة الجميلة في تناسب سورة الفاتحة لفاتحة سورة البقرة ما نقله السيوطي رحمه الله : ((اوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة ،لان الله تعالى لما ذكر ان الحامدين طلبوا الهدى ، قال : قد أعطيتكم ما طلبتم هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه ، وقد اهتديتم الى الصراط المستقيم المطلوب المسؤل. ثم انه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة : فذكر الذين على هدى من ربهم ، وهم المنعم عليهم ،والذين اشتروا الضلالة بالهدى ، وهم الضالون : والذين باءوا بغضب من الله ،وهم المغضوب عليهم انتهى.))[١٤١]

القسم الثالث : مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها :

قبل الخوض في الحديث عن مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها وجب علينا معرفة مفهوم مقاصد القران الكريم ليتضح لنا المراد من مفهوم المقاصد وربطها بموضوع البحث فأقول :

المقاصد لغة : جاء في معجم مقاييس اللغة : ((القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيءٍ وأَمَّهِ والآخر على الكسر وانكسار ، والآخر على اكتناز في الشيء فالأصل قصدته قصدا ومقصدا ، ومن الباب : اقصده السهم إذا أصابه فقتل مكانه وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنه))[١٤٢] .

و القصد : إتيان الشيء تقول : قصده وقصد له ، وقصد إليه ، كله بمعنى واحد.[١٤٣]

ويمكن ان نخلص من هذين التعريفين الى ان مادة (قصد) تأخذ معاني كثيرة ولكن أصل معانيها أَم الشيء وإتيانه ، والتوجه إليه وهذا هو المعنى الذي يتصل بمصطلح المقاصد ، من حيث إن مقصد الحكم او القول هو الغاية والحكمة التي يتوجه اليها الحكم ، والمعنى الذي يؤم ويراد من القول ، وقد يأخذ مقصد القول معنى القضية او القضايا التي يراد تقريرها بهذا القول .

أما مقاصد القران اصطلاحا:

فقد وردت إشارات متفرقة عند القدامى من العلماء لمفهوم مقاصد القران إلا انهم استخدموا مصطلح مقاصد القران للدلالة على المحاور الكبرى والقضايا الأساسية التي دارت عليها سوره وآياته ومن تلك الإشارات ما وردت عن الرازي بقوله:((مقاصد القران التوحيد ، والأحكام الشرعية وأحوال المعاد)).[١٤٤]

وقال السيوطي : ((سورة الفاتحة هي مطلع القران فإنها مشتملة على جميع مقاصده ...))[١٤٥].

فلفظ المقاصد هنا صريح للدلالة على المحاور والقضايا الأساسية التي يتناولها القران الكريم .

وقال الالوسي: ((إن مقاصد القران ، التوحيد ، والأحكام الشرعية ، وأحوال المعاد))[١٤٦]

وعرفه عبد الكريم حامدي قائلاً : ((الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها تحقيقا لمصالح العباد، فالغايات المراد بها المعاني والحكم المقصودة من انزال القران وهذه الغايات تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل))[١٤٧]

ونلحظ على هذه التعريفات أمرين اثنين :

أولهما : تأثرها بمقاصد الشريعة ، ولهذا نجدها تدور على مبدأ تحقيق المصلحة ودفع المفسدة .

وثانيهما : تركيزها على المقصد العام للقران الهداية وتحقيق الصلاح .

والحق ان مصطلح المقاصد يأخذ معاني شتى ويلتبس بمفاهيم ومصطلحات أخرى بحسب السياق الذي يستعمل فيه فقد يعني :

– الأهداف التشريعية والتربوية الإسلامية أو الحكم والأسرار التشريعية أو المصالح .

– أو المعاني العامة والمحاور الكبرى للقران الكريم .

وبناء على ما تقدم يمكن تعريف مقاصد القران الكريم : بأنها القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القران الكريم وآياته ، تعريفا برسالة الإسلام وتحقيقا لمنهجه في هداية البشر .(١٤٨)

وللسائل ان يسأل عن مقاصد القرآن:

لقد اشتمل القران الكريم على مقاصد رئيسة تمثلت بـ:

أولا: هداية القران

ثانيا: إعجاز القران

ثالثا: التعبد بالقران الكريم

وسنأخذ بشيء من الإيجاز كل مقصد من تلك المقاصد :

أولا: هداية القران الكريم وهداية القران الكريم تمتاز بأنها عامة ، وتامة ، وواضحة.

اما عمومها فلانها تنظم جميع المخلوقات المكلفة لكل عصر من العصور وفي كل زمان ومكان قال سبحانه وتعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ (١٤٩)

وقال سبحانه وتعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ (١٥٠)

وأما تمام هذه الهداية فلأنها احتوت أرقى ما عرفت البشرية وأوفاها من هدايات الله للناس وانتظمت ونظمت لكل ما يحتاجه اليه الناس من أمور التي يحتاجون اليها من العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة .(١٥١)

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضا رائعا مؤثرا توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع .(١٥٢)

ثانيا : إعجاز القران- فالقران الكريم كان من مقاصده الأساسية تبيان إعجازه واظهاره كمعجزة خالدة على مر العصور والأزمان وقد تحدثنا بالتفصيل عن مفهوم المعجزة ، وشروطها ، واهم وجوه إعجازه في التمهيد كما مر ولا حاجة إلى إعادته .

ثالثا: التعبد بتلاوته وهذا المقصد الثالث من نزول القران فأن بتلاوته وتدبره قربة من الله سبحانه وتعالى وزيادة الصلة بين العبد بربه .(١٥٣)

ثم أن لقراءة القران الكريم من الأجر ما أوضحه الحديث النبوي الشريف الذي أورده الإمام الترمذي رحمه الله بسنده : قال صلى الله عليه وسلم : ((من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)) (١٥٤)

هذه هي أهم المقاصد الرئيسة المهمة التي جاء بها القران الكريم وغيرها من المقاصد التي تنضوي تحت هذه المقاصد التي حاول العلماء رحمهم الله تعالى من القدامى والمعاصرين ان يحددها من خلال دراساتهم سور القران الكريم وقد أعانت هذه المقاصد والمحاور التي تدور عليها السور القرآنية على تبين أوجه الربط بين آيات السورة القرآنية من جهة، والسور من جهة أخرى .

وسنكتفي في هذا المجال بمناسبة افتتاح السورة لمقاصدها لسورتين من سور القران الكريم هما سورة الإسراء والكهف :

يقول الإمام البقاعي رحمه الله : ((وقد ظهر لي بعد وصولي الى سورة سبأ ان اسم كل سورة مترجم عن مقصودها ، لان اسم كل شيء يظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه دال إجمالا على تفصيل ما فيه ...ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها ، فأذكر المقصود من كل سورة وأطابق بينه وبين اسمها))(١٥٥)

فسورة الإسراء افتتحت بالتسبيح بقوله تعالى :

چ ٱ ب ب ب ب ب ب ب ب ت ث ث ج ح خ چ(١٥٦)

قال ابن الزملكاني : إن سورة (سبحان) لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي – صلى الله عليه وسلم –، وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى ، أتى بـ (سبحان) لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب .(١٥٧)

وسورة الكهف وهي تالية لها في الترتيب افتتحت بالحمد ، بقوله تعالى :
چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[١٥٨].

وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف ، وتأخر الوحي ، نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ، ولا عن المؤمنين ، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة.)[١٥٩]

هذا باب واسع لم يفرد فيه بدراسة مستقلة حتى الآن يأخذ على عاتقه تفصيل هذا الأمر بدراسة مستقلة يبين فيه جميع مباحثه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

نتائج البحث وتوصياته :

بعد الانتهاء من هذا البحث يمكن حصر أهم نتائج دراسة هذا الموضوع فيما يأتي:

أولا: ان المعجزة هي البرهان الذي يؤيّد الله بها رسوله المبعوث لإثبات مصداقيّة المنهج الذي يحمله . ومعجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم القران الكريم الذي هو الأصل . ومع باقي المعجزات التي أيده بها سبحانه وتعالى .

ثانيا: وقد اشترط العلماء رحمهم الله تعالى جمله من الشروط التي يجب توافرها في خوارق العادات حتى تكون من المعجزات وهي كما يأتي :

١- أن يتحقق كونها من الأمور الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته.

٢- وان تكون على يد من يدعي النبوة والرسالة .

٣- وان يتحدى بها الرسول من تناولتهم دعوته، وشملتهم رسالته .

٤- ان تعجز الامة وجميع البشر عن المعارضة بمثلها على الصورة الخارقة التي تم تحديهم بها .

٥- ان تكون مقرونة بدعوى النبوة والرسالة. ولو نظرنا الى هذه الشروط لوجدناها تنطبق انطباقا كليا على القران الكريم فلا مناص للعاقل المنصف من إثبات أن القران الكريم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم الخالدة .

ثالثا: ان العلماء رحمهم الله تعالى الكريم ، ذكروا وجوهاً كثيرة للإعجاز القرآني، وهي في جملتها تعود لأربعة أوجه رئيسة وهي:

الوجه الأول : كونه حقّاً مصاناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في أية حقيقة علمية عرضها أو أي دستور أو قانون أو نظام أوضحه من مبادئه وتشريعاته وأحكامه أو أي خبر تاريخي اخبر به من أنباء الغيب الماضية او أي خبر اخبر عن وقوعه في المستقبل .

الوجه الثاني : سلطانه العجيب في هدايته، وفي تاثيره المعنوي في عقول الناس وفي الخشية التي تحدثها تلاوته في قلوب سامعيه .

الوجه الثالث : وفاؤه بحاجات البشر، وما جمع من حكم وأحكام وعظات وأخلاق، ومبادئ وعقائد وتشريعات وأخبار عما مضى، وما هو آت ، ومعارف جزئية وعلوم كلية بلغت كلها مبلغا لا ترقى إلى الإتيان بمثله المستويات الإنسانية في تماسكها وترابطها وموافقتها للحق، والمصلحة ، وسعادة الناس جميعا .

الوجه الرابع : ومن وجوه إعجازه بلاغته وفصاحته . مع اهتمامهم البالغ بهذا الوجه من الوجوه مع بقاء الكثير من الوجوه الأخرى التي لم يتوصل اليها وهي تحت قيد الدراسة والبحث .

رابعا: اختلفت نظرة العلماء في وجود التناسب في القران الكريم ما بين معارض ومؤيد لوجوده في القران الكريم الا ان الباحث وجد ان المعارضين لم يكن اعتراضهم على علم التناسب بقدر اعتراضهم على المشتغلين به ومقدرتهم على استخراج وجوه التناسب في القران الكريم ، مع ملاحظة الباحث ان المعترضين من أمثلة الشوكاني كان هو نفسه يورد المناسبات في الكثير من المواضع في تفسيره رحمه الله .

خامسا : لقد عد العلماء رحمهم الله التناسب والترابط بين الآيات ببعضها من وجه ، والسور من وجه آخر، وجها جديدا الإعجاز القرآني .

سادسا: ان معرفة مقاصد السور القرانية تعين الباحث في علم التناسب على معرفة الوجه من المناسبة للسورة الكريمة وارتباطها مع ماقبل السورة وما بعدها.

سابعا : ظهر مدى عناية الباري سبحانه وتعالى في اعتنائه بكلامه ليخالف به جميع كلام البشر من ناحية النظم والاسلوب .

يوصي الباحث بما يأتي:

أولا– إفراد الإعجاز القرآني في تناسب القرآنالكريم بدراسة مستقلة تاخذ على عاتقها تفصيل هذا الموضوع .

ثانيا– إقرار مشروع تسير القرآن الكريم يواكب مسيرة العصر وتطوره السريع يكون لعلم المناسبة وإعجازه الحظ الوافر فيه .

ثالثا– إقامة الندوات والحلقات العلمية الخاصة بهذا العلم .

Abstract

Inimitability

in

the Harmony of the Verses and Chapters

This study aims at illustrating the inimitability in the order of the verses and chapters of the Holly Qura'n and regards it as one of the phases of the inimitability in the Holly Qura'n at large. To achieve this goal, the researcher used the objective- deductive method and divided his research into abstract, introduction, two sections and the conclusion.

The study includes the concept of inimitability, its conditions, its parts and its phases in the Holly Qura'n in addition to the concept of harmony and the viewpoints of the scientist towards it. It also studies the concept of inimitability in the order of the verses and its parts with examples. It further studies inimitability in the harmony of the chapters of the Holly Book and its parts with examples. At the end, the reader will find the most important conclusions that the research came out with.

الهوامش والتعليقات

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٣٩٥هـ) ، ٧١١.

(٢) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ١٨٧/٢.

(٣) المائدة، الآية : ٣١.

(٤) الإتقان في علوم القران ، لجلال الدين السيوطي ، ١١٦/٢.

(٥) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ٣٣٨.

(٦) مناهل العرفان في علوم القران ، للزرقاني ،٢٢٧/٢. وينظر: التبيان في علوم القران ، محمد علي الصابوني ،٩٣.

(٧) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٣٨-٣٣٩

(٨) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٣٨-٣٣٩. والعقيدة الإسلامية_ أركانها ، حقائقها _ مفسداتها ، د. مصطفى سعيد الخن ود. محيي الدين ديب،٣٢٣-٣٢٤. وأصول الدين الإسلامي ، رشدي عليان وقحطان الدوري ، ٢٩٩-٢٣٠.

(٩) ينظر : تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ،٩٣.

(١٠) ينظر : لمحات في علوم القرآن ، د. محمد بن لطفي الصباغ ، ٧١-٧٣. وعلوم القرآن الكريم ، د.نور الدين عتر ، ١٩٢-١٩٣.

(١١) ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٦٢. وعلوم القران الكريم ، نور الدين عتر ، ٢١٦.

(١٢) سورة فصلت، الآية : ٤٢.

(١٣) سورة الحجر ، الآية :٩ .

(١٤) البقرة ، الآية :١٨٥.

(١٥) سورة المائدة : الآية : ٨٣.

(١٦) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ،٢٥٥/١. والعقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ،٣٦٦. و علوم القران الكريم ، نور الدين عتر ،٢٢٢.

(١٧) ينظر : مناهل العرفان في علوم القران ، محمد عبد العظيم الزرقاني ٢/٢٩٤. والعقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٦٧.

(١٨) مناهل العرفان ،٢/٢٩٤-٢٩٦. و ينظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٦٨-٣٦٩.

(١٩) السيرة النبوية ، لابن هشام ، ١/٢١٠ .

(٢٠) سورة المدثر، الآيات :١١-٢٤ .

(٢١) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ،٨١ .

(٢٢) المصدر نفسه ،٨١.

(٢٣) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها ، الميداني ، ٣٦٨-٣٦٩ .

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه ،٣٦٨-٣٦٩. ، وتبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ،٩٥.

(٢٥) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ٩٨٨، مادة (نسب) .

(٢٦) ينظر : القاموس المحيط ، مجمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ١/١٣١-١٣٢.

(٢٧) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر البقاعي ، ١/٦ .

(٢٨) ينظر : البرهان في علوم القران ، بدر الدين الزركشي ، /٣٧ .

(٢٩) مباحث في علوم القران ، د. صبحي الصالح ، ٣٣٤ .

(٣٠) مباحث في التفسير الموضوعي ، ٨٥ .

(٣١) عبد العزيز بن عبد السلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي صاحب المصنفات: (اختصار النهاية) و(القواعد الكبرى والصغرى) توفي: (٦٦٠هـ) ينظر: البداية والنهاية : ١٣/٢٣٥.

(٣٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ،٢٢١.

(٣٣) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٠٠هـ) ، يرجع نسبه إلى شوكان من هجر صنعاء ، علم من أعلام الفقه له مصنفات كثيرة في شتى العلوم والفنون . ينظر :

(٣٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، للشوكاني ،١/ ٨٥-٨٧ .

(٣٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، ٤٨/١ .

(٣٦) سورة الزمر الآية : ٢٨.

(٣٧) ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ ، رسالة ماجستير ، محمد يوسف هاشم ، ص١٩ .

(٣٧) البرهان في علوم القران ، ٣٥/١ .

(٣٨) سورة الزمر الاية :٢٨

(٣٩) مناهل العرفان في علوم القران ،٢١٠/٢ .

(٤٠) سورة طه الآية : ١١٣.

(٤١) سورة النساء الآية :٨٢.

(٤٢) ينظر : مناهل العرقان ، للزرقاني ، ٧٦/١.

(٤٣) التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ١٣٩/٧.

(٤٤) البرهان في علوم القران ، للزركشي ، ٣٢/١.

(٤٥) المصدر نفسه، ٣٧/١.

(٤٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ، ٧/١-٨ .

(٤٧) ينظر : المصدر نفسه ، ١٥/١-١٦.

(٤٨) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٢١/١ .

(٤٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ٩٠/١.

(٥٠) ينظر: المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم ، د. محمد التونجي ، ٤٩ .

(٥١) ينظر : مناهل العرفان ، للزرقاني ، ٢٨٥/١ .

(٥٢) سورة البقرة الآية : ٢١١.

(٥٣) سورة البقرة الآية : ٢٤٨.

(٥٤) سورة البقرة الآية : ٢٤٨ .

(٥٥) سورة المؤمنون الآية : ٥٠ .

(٥٦) سورة الروم الآية : ٢٢.

(٥٧) ينظر: مناهل العرفان ، للزرقاني ، ٢٨٥/١.

(٥٨) علوم القران الكريم ، د. نور الدين عتر، /٣٩.

(٥٩) سورة يوسف الآية :٨٥.

(٦٠) ينظر: المناسبات بين الآيات وسور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها ، د. سامي عطا حسن ، ٨.

(٦١) سورة هود الآية : ١١٣.

(٦٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ،٥٠٠ .

(٦٣) المصدر نفسه ،٥٠٠.

(٦٤) سورة الأنعام الآية : ١٥١.

(٦٥) سورة الإسراء الآية :٣١.

(٦٦) ينظر : التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، ٦٠-٦١.

(٦٧) سورة إبراهيم الآية :٣٤.

(٦٨) سورة النحل الآية :١٨.

(٦٩) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي، ١٩٧.

(٧٠) سورة المائدة الآية : ٣٨.

(٧١) ينظر: التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ،٢٣٦/٦. والتفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي ،١٨٥/٢. والقواعد الحسان لتفسير القرآن ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ،٦٤.

(٧٢) سورة غافر الآية :٧٨.

(٧٣) سورة غافر الآية :٨٥.

(٧٤) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، ٢٠١.

(٧٥) سورة المائدة الآية : ٣٨.

(٧٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ، د. علي بن سليمان العبيد ، ١٠٧.

(٧٧) سورة الأنعام: الآية : ٩٧.

(٧٨) سورة الأنعام: الآية : ٩٨.

(٧٩) سورة الأنعام: الآية : ٩٩.

(٨٠) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ١/ ١٩٥-١٩٦.

(٨١) سورة آل عمران الآيتين :٢٣-٢٤.

(٨٢) سورة غافر الآيتين : ٣٨-٣٩.

(٨٣) سورة ال عمران الاية :٢٤.

(٨٤) سورةغافر الايتين :٣٨-٣٩.

(٨٥) روح المعاني ، الالوسي ، ٢٤/٧٠-٧١.

(٨٦) سورة المعارج الآيات : ١٩-٢١.

(٨٧) سورة غافر الآيتين : ٤١-٤٢.

(٨٨) ينظر: روح المعاني ، الالوسي ، ٢٤/٧١.

(٨٩) سورة الفاتحة الآية : ٦-٧.

(٩٠) الكشاف ، للزمخشري ، ٢٩.

(٩١) المصدر نفسه /٢٩.

(٩٢) سورة الشورى الآيتين : ٥٢-٥٣.

(٩٣) ينظر : الكشاف ، للزمخشري ، ٩٨٤.

(٩٤) سورة الواقعة الآيات : ٧٥-٧٧.

(٩٥) ينظر: الفوائد المشوقة إلى علوم القران ، محمد بن أبي بكر آبن القيم ، ٩٥.

(٩٦) سورة البقرة الاية : ٢٤٥.

(٩٧) ينظر : الإيضاح ، للخطيب القزويني، ٢٥٩.

(٩٨) سورة التوبة الآية : ٨٢.

(٩٩) سورة آل عمران الآية :٢٦ .

(١٠٠) سورة يس الآية :١٥.

(١٠١) ينظر: الإيضاح ، للقزويني ، ٢٦٣.

(١٠٢) سورة القيامة الآيتين :٣١-٣٢

(١٠٣) سورة الأنفال الآية : ١.

(١٠٤) سورة الأنفال الآية : ٤.

(١٠٥) سورة البقرة الآية :٢١٦.

(١٠٦) الاستطراد : هو أن يأخذ المتكلم في معنى ، فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر. ينظر : الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مطبعة الاستانه ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩هـ ،٣١٦.

(١٠٧) سورة الأعراف الآية :٢٦.

(١٠٨) سورة الأعراف الآية :٢٧

(١٠٩) سورة ص: ٤٨-٤٩.

(١١٠) سورة ص : ٥٥-٥٦.

(١١١) حسن التخلص: يعني به الانتقال مما ابتدأ به الكلام به أو غيره إلى المقصود مع مراعاة الملائمة بينهما. ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني، ٣٣٥.

(١١٢) سورة الأعراف : ١٥٦-١٥٧.

(١١٣) سورة الأعراف الآية : ١٥٩.

(١١٤) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ،٥٧٧/١.

(١١٥) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ،

(١١٦) مناهل العرفان للزرقاني ، ٢٩٥/١.

(١١٧) النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ٣٦٣/٢-٣٦٤.

(١١٨) سورة القصص الآية :١-٤.

(١١٩) سورة القصص الآية : ٨٥.

(١٢٠) سورة القصص من الآية : ٨٦.

(١٢١) ينظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران على طريق الإتقان ، للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) ٣٠٢. نقلا عن كتاب السيوطي .

(١٢٢) سورة الصافات الآيات :١-٥ .

(١٢٣) سورة الصافات الآيات : ١٥٨-١٦٦.

(١٢٤) نظم الدرر ، للبقاعي ، ٦/٢٨٩-٢٩١.

(١٢٥) سورة المؤمنون : الآية : ١.

(١٢٦) سورة المؤمنون الآية :١١٧.

(١٢٧) سورة ص الآية :١ .

(١٢٨) سورة ص الآية :٨٧.

(١٢٩) سورة القلم الآية :٢

(١٣٠) سورة القلم الآية : ٥١

(١٣١) البرهان في علوم القران ، للزركشي،١/٦٤.

(١٣٢) سورة عبس الآية : ١.

(١٣٣) سورة النازعات الآية : ٤٥.

(١٣٤) سورة الفتح الآية :١.

(١٣٥) سورة محمد الآية :٣٨.

(١٣٦) ينظر : روح المعاني ، الالوسي ١٣/٢٣٨.

(١٣٧) سورة الطور الآية :

(١٣٨) سورة النجم الآية :١.

(١٣٩) سورة الحديد الآية :١

(١٤٠) سورة الواقعة الآية : ٧٤.

(١٤١) أسرار ترتيب القران ، السيوطي ، ٧٨.

(١٤٢) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ٨٥٨ مادة قصد .

(١٤٣) ينظر مختار الصحاح ، للرازي ، مادة (قصد).

(١٤٤) التفسير الكبير ، الرازي ، ٣٠/٢٤٩.

(١٤٥) الإتقان في علوم القران ، السيوطي ،

(١٤٦) روح المعاني ، الالوسي ، ٢٤٩/٣٠.

(١٤٧) مقاصد القران من تشريع الأحكام ، عبد الكريم حامدي ، ٢٩.

(١٤٨) ينظر : جهود العلماء في استنباط مقاصد القران الكريم ، د.مسعود بودوخة ، ٩٥٦.

(١٤٩) سورة الأنعام جزء من الآية : ١٩.

(١٥٠) سورة الاحقاف الآيات : ٢٩-٣٢.

(١٥١) ينظر : مناهل العرفان ، للزرقاني ، ٢/ ١١٨-١١٩.

(١٥٢) المصدر نفسه ،١١٩/٢-١٢٠.

(١٥٣) المصدر السابق ،١٢٣/٢.

(١٥٤) أخرجه الترمذي في فضائل القران ، باب : ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر رقم (٢٩١٠) .

(١٥٥) نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، البقاعي ، ١٢/١.

(١٥٦) سورة الاسراء الاية :١.

(١٥٧) ينظر : الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، ٣٣٧/٣.

(١٥٨) سورة الكهف الآيتين : ١-٢.

(١٥٩) ينظر الإتقان ، للسيوطي ، ٣/ ٣٣٧.

المصادر والمراجع :

القران الكريم :

١- الإتقان في علوم القران ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٨٤٩هـ) ، المكتبة التوفيقة ، مصر– القاهرة ، د.ت.ط ، تحقيق : طه عبد رؤوف سعد.

٢- أسرار ترتيب القران ، لجلال الدين السيوطي ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٩م.

٣- أصول الدين الإسلامي ، رشدي عليان و قحطان الدوري ، مطابع دار الحكمة _ بغداد_ الطبعة الرابعة ،١٩٩٩، ٢٩٩-٢٣٠.

٤- الأساس في التفسير، سعيد حوى ، دار السلام – القاهرة ، الطبعة الثالثة .

٥- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز المطبعة العامرة – الآستانة ، الطبعة الأولى – ١٣١٣هـ .

٦- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) دار الفكر العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى-٢٠٠٠ م تحقيق : د. رحاب عكاوي.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ١٧هـ)، المكتبة العالمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت.ط)، تحقيق: محمد علي النجار .

٨- البداية والنهاية ، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر– المنصورة ، (د.ت.ط).

٩- البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة د.ط.١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي .

١٠- تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن أيوب ، دار السلام للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١١- التبيان في في علوم القران ، محمد علي الصابوني ، عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت.ط).
١٢- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران على طريق الإتقان ، للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ) دار البشائر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة - ١٤٢٥هـ
١٣- التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطبوعات جامعة بغداد ،١٩٨٩م ، د.ط.
١٤- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٨١م
١٥- التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، د.ت .
١٦- التفسير الوسيط في تفسير القران المجيد ،لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧- تفسير القران الكريم أصوله وضوابطه ، د.علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة للتوزيع والنشر ، الرياض ، الطبعة الثانية ،١٤٣٠ هـ-٢٠١٠.
١٨- السيرة النبوية لابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ) ، دار الغد الجديد المنصوره – مصر، الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، تحقيق : احمد جاد .
١٩- علوم القران الكريم ، د. نور الدين عتر ، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة السادسة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٠- العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم _دمشق ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٨-١٩٨٨.
٢١- العقيدة الإسلامية _ أركانها ، حقائقها _ مفسداتها ، د. مصطفى سعيد الخن ود. محي الدين ديب ، دار ابن كثير ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ،

٢٢- الفوائد المشوقة الى علوم القران ، محمد بن ابي بكر ابن القيم (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت.ط،
٢٣- القاموس المحيط ، مجمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٠ م .
٢٤- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار الجيل – د.ت.ط ،
٢٥- القواعد الحسان لتفسير القران ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٦- جهود العلماء في استنباط مقاصد القران الكريم ، د.مسعود بودوخة ، جامعة سطيف – الجزائر ، ٩٥٦. بحث منشور في مؤتمر العالمي الأول للباحثين في القران الكريم وعلومه (جهود الأمة في خدمة القران الكريم وعلومه) .
٢٧- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٨- سنن الترمذي ،لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (٢٧٩هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، د.ت.ط تحقيق : محمد احمد شاكر وآخرون .
٢٩- علوم القران الكريم ، د. نور الدين عتر ، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة السادسة ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، مطبعة المصطفى – البابي الحلبي – مصر (د.ت.ط) .
٣١- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ للخلافة الراشدة ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار السلام – مصر ، الطبعة الرابعة عشر ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٣٢- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مطبعة الاستانه ، الطبعة الأولى ، ١٣١٩هـ .

٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٤- لمحات في علوم القران ، د. محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ،١٤١٠هـ

٣٥- مباحث في التفسير الموضوعي ، دار العلم ، دمشق – الطبعة الأولى ،١٩٨٩م

٣٦- مباحث في علوم القران ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة السادسة عشرة ،١٩٨٥م.

٣٧- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي المكتبة العصرية ،صيدا –بيروت ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .

٣٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى-١٩٨٨م ، تحقيق : احمد شمس الدين .

٣٩- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٣٩٥هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .د.ت.ط.

٤٠- مقاصد القران من تشريع الأحكام ، عبد الكريم حامدي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤١- المعجم المفصل في تفسير غريب القران الكريم ، د.محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م-١٤٢٤هـ .

٤٢- المناسبات بين الآيات وسور فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن.

٤٣- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ ، رسالة ماجستير ، محمد يوسف هاشم ، مقدمة ، قسم التفسير وعلوم القران ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية – غزة ، ٢٠٠٩م .

٤٤- مناهل العرفان في علوم القران ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، د.ط.١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، تحقيق : احمد بن علي .

٤٥- النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عمر الأسعد ..
٤٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ،١٩٩٢ .